المحتلين. فالى جانب التظاهرات قاموا بالهجوم على بعض مراكز الشرطة في مدينة الناصرة، وأرسلوا مساعدات الى اخوانهم في الضفة الغربية والقطاع، كما اصدروا بياناً أعلنوا فيه بأن منظمة التحرير الفلسطينية هي الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني؛ وان السلام لا يتحقق الا بتحقيق الحقوق العادلة المشروعة للشعب الفلسطيني، بما فيها حقه في اقامة دولته المستقلة على تراب وطنه بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية. ووقع البيان ٣١ منظمة وهيئة عربية[٣٢]. ولهذا، فان الانتماء الوطني والوعي السياسي قد ازدادا في السنوات القليلة الماضية عند الفلسطينيين المقيمين في فلسطين المحتلة منذ العام ١٩٤٨؛ ولم تنفع سياسة التمييز العنصري في دمجهم كمواطنين من الدرجة الثالثة في المجتمع الاسرائيلي؛ بل حافظوا على هويتهم الوطنية وانتمائهم القومي.

التمييز العنصري بين الفكر والممارسة

عشية قيام اسرائيل، اصدر دافيد بن ـ غوريون واعضاء «مجلس الشعب» الاسرائيلي بياناً أعلنوا فيه قيام دولة اسرائيل في مساء يوم الجمعة الموافق ١٤ أيار (مايو) ١٩٤٨. وجاء في هذا البيان ان اسرائيل «سوف ترعى تطور البلاد لمنفعة جميع سكانها، دون تفرقة في الدين، أو العنصر، أو الجنس، وسوف تضمن حرية الدين والعقيدة واللغة والتعليم والثقافة »[٣٣].

بعد أربعة ايام من صدور البيان، بدأت السلطات الاسرائيلية في فرض الحكم العسكري وقوانين الطوارىء على العرب فقط، على اساس عنصري وديني، وبشكل يتناقض، كلية، مع ما جاء في البيان السابق. وبدأت الحكومة الاسرائيلية بتنفيذ سياستها العنصرية ضد العرب، والتعبئة السياسية لليهود على اساس عنصري معاد للعرب، مما خلق جيلاً يهودياً يعتبر نفسه افضل من العرب، وينظر اليهم نظرة احتقار وعداوة. وفي استفتاء لأحدى المدارس الابتدائية اليهودية لـ ٥٥ تلميذاً، قال ٥٤ منهم ان العربي عدو يجب ان يقتل. ولهذا، فان جيل الشباب اليهودي، الذي ولد في فلسطين المحتلة، تأثر بالثقافة الصهيونية العنصرية. فعندما يتعلم في المدارس والكيبوتسات والجامعات على انه من «شعب الله المختار»، وان العرب موجودون معهم من اجل خدمتهم، فان افراد هذا الجيل يتصرفون تصرفات عنصرية. وفي الاستفتاء الذي اجرته صحيفة «التايمز» اللندنية لمجموعة من الاسرائيليين حول رأيهم في العرب، اظهرت الاجابات الطبيعة العنصرية للصهيونيين؛ حيث كانت كما يلي[٣٤]:

	نعم	لا
العرب أكسل من الاسرائيليين	٥٣٪	٣٦٪
العرب اقل ذكاء من الاسرائيليين	٧٤٪	١٩٪
اكثر العرب يحملون حقداً أعمى ضد الاسرائيليين	٦٨٪	٢٦٪
العرب اكثر قسوة من الاسرائيليين	٧٥٪	١٧٪
العرب أقل شجاعة من الاسرائيليين	٨٠٪	١٢٪
العرب اقل ائتمانا من الاسرائيليين	٦٦٪	٢٠٪
العرب أحطّ من الاسرائيليين	٦٧٪	٢٣٪

واذا اراد الاسرائيليون اهانة شخص وتوجيه الشتيمة اليه يقولون عنه بأنه «عربي» أو «يتصرف كعربي». واذا عمل شخص عملاً ولم يتقنه، يقولون ان «العربي» هو الذي عمله، أي انه من صنع العرب. وهذه الاهانات التي يسمعها العرب كل يوم من قبل الاسرائيليين لا تأتي فقط من